حكايات
وراء كل خبر حكاية

التشكيلي خالد حافظ:جيلي يحمل مشروع نهضة عربية

عماد سعيد (اليوم السابع)

الأربعاء 11-ابريل-2012 02:04 مساءا

خالد حافظ فنان تشكيلي مصري ينتمي إلى مدرسة ما يسمى بفن الفكرة الفن أو المعلوم التصوري أو التصويرية ؛الذي بدأ منذ حقبة الستينات، وهو نوع من الفن يقوم فيه الفنان بترجمة فكرته باستخدام أي وسيط يراه مناسبا للتعبير عنها، واختيار أي نوع من الخامات يخدم هذه الفكرة، من دون التقيد بالنوع الفني التقليدي من تصوير أو حفر أو نحت وتطور هذا الفن خلال السنوات الأخيرة من القرن الفائت بشكل ملحوظ ؛إلا أنه غالبا ما يعبر عن فكرة ومفاهيم الفنان نفسه على أساس أن العمل الفني ليس منتجا جماليا بقدر ما هو منتج فكري تشكيلي.

ورغم أن السبق في عرض هذا الفن في مصر قد بدأ في الثمانينات على يد جماعة "المحور" إلا أن هناك مجموعة كبيرة من الفنانين الشبان يمارسون هذا الفن حاليا، منهم:شادي النشوقاني ومنى مرزرق، ووائل شوقي، وأمينة منصور، وعماد أبو زيد، ورحاب الصادق، وعادل ثروت، وأيمن السمري وآخرون.

ويعد التشكيلي خالد حافظ أحد أبرز هؤلاء الفنانين الذي يتحدث لنا عن معارضه في القاهرة وباريس وبرلين وكوبا. فيقول: خلال الخمسة عشر عاما الفائتة حدث ما يسمى بثقافة الفضائيات وكذلك غزو الصورة الصناعية والتجارية حتى أنها أحيانا ما تؤثر في الثقافة الداخلية، وقد تزامن ذلك مع ظهور مصطلحات في النقد التشكيلي،كأن يقال

مثلا ثقافة الـ mtv ، أو القنوات المتخصصة في الفيديو كليب والموسيقى وثقافة الصورة السريعة المقطعة، والتي وصل الأمر بها إلى أن تصبح في حد ذاتها لغة مفهومة لمن يولد في بيئتها، والمقدس بالنسبة لي في أعمالي هو الأرض. أما الاستهلاكي، فالمقصود به دخول ثقافة جديدة إلى عجين التربة المصرية التي تمتصها كالإسفنج، ثم يعيد صياغتها لتخرج وهي تحمل هذا المزج ما بين التاريخي والمعاصر.
وأضاف: أميل إلى استخدام أبجديات الحاسوب في لوحاتي، بالإضافة إلى تقنيات "القص واللزق" التي توضع على سطح مطبوع للإعداد لإبجدية الفكرة التي تكتمل من خلال التدخل اللوني والرسم اليدوي على اللوحة، وكل هذا يبدو في ثلاث مراحل، مرحلة أولى آلية وأخرى يدوية، وبينهما مرحلة وسطى تمر على الحاسوب وهي مرحلة الاستخدام الآلي الثاني.

الفن المعاصر

ويشير التشكيلي خالد حافظ إلى أن الفن المعاصر لا بد من أن يكون متصلا بالواقع على جميع المستويات،
ففي الفن المعاصر اتمتع كفنان بحرية أكبر، بمعنى أنني أجرب باستمرار واتأمل باستمرار، واتمكن من إخفاء الإخفاقات أو مسحها أو إعادة طبعها إلى أن أصل إلى اكتمال الفكرة من خلال حرية استعمال الوسائط المتعددة ومنها الفيديو.
ولا أقصد كما قد يتبادر إلى الذهن الفيديو كليب، فهو نوع من الفنون أو أداء تمثيلي ولكن "الفيديو آرت" وهو ما يمكن أن نسميه "وسيط تعبيري"كل صورة فيه هي صورة أولية وليست ثانوية ؛ أي أنها قائمة في حد ذاتها وليست لخدمة شيء ما، وقد تتراوح مدته من ثلاث دقائق إلى 15 دقيقة ؛ ويمكن أن يكون له سيناريو، وكذلك يصح استخدام كاميرات السينما في تصويره.
في البدايات كان الفنان جزءا من الفيلم أو اللوحة التصويرية، سواء بذاته أم بما يدل عليه، وهذا الفن انتشر في مصر منذ التسعينات وأشهر من يستخدم "الفيديو آرت" كوسيط أو أحدهما "حسن خان" و"شريف العظمة" وهناك فنانون آخرون يستخدمونه إلى جانب وسائط أخرى مثلي ومثل معتز نصر أو وائل نصر وشادي النشوقاني.

فنانون مستقلون

وأضاف انني وأغلب جيلي نعاني من تجاهل المؤسسة الفنية في مصر، ربما لأن طموحاتنا وإمكاناتنا تخطت قدرة المؤسسة على العطاء ؛وأقصد أن عدد الفنانين في المرحلة العمرية من 20 إلى 45 سنة أصبح كبيرا لدرجة تفوق طاقة قاعات العرض التي تستطيع الدولة توفيرها لهم، وهذا العدد لا يمكن خروجه أيضاً للتمثيل الدولي، ونحن نعرف بالطبع أن لكل مؤسسة قدراتها التي لا تستطيع تخطيها،وتلك قدرات تعتبر محدودة بالنسبة لطموحاتنا.. كما نقوم بالعرض في أماكن غير تقليدية، لأننا لانستطيع الانتظار في الطابور الطويل، سواء بالنسبة لقاعات العرض أم رضاء أحد المسؤولين عني بالموافقة على مشروعي أو للسفر للخارج.
نحن باختصار قررنا فطام أنفسنا لنبتعد عن دائرة قلة الإمكانات والموارد التي تعاني

منها المؤسسة في ظل هذا العدد المهول من الفنانين ؛وهذا الاستقلال ليس قاصرا علينا كتشكيليين ؛ ولكن سبقنا إليه الكتاب والشعراء الذين يقومون بطبع أعمالهم على نفقتهم الخاصة وكذلك السينمائيون الذين كونوا مجموعتين مستقلتين تقومان بأعمالهم دون الاعتماد على أحد بتكلفة منزل أو "هوم فيديو" كما تسمى هذه التجربة في الغرب، وهذا يفرضه الواقع .

بين السطور

التراث الأصيل

علينا الاستمرار في الإبداع وتجاوز أي معوقات، ونحن جيل نحمل هم القومية العربية على أكتافنا، فبرغم تعدد الطرق والمشروعات الثقافية، نعمل بعيدا عن الشعارات الطنانة من خلال إعادة بحث في علاقة القديم بالجديد ؛ وندور في فلك التراث الأصيل ونعيد اتصاله بالحداثة، فمن حقي أن أجرب واجتهد، وأخطئ وأصيب من دون أن التفت لهجوم غير واع.